رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة المدثر ٥ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله - 00:00:04
سلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة. وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:24
بقيت معنا الايات الاخيرة من سورة المدثر وبعد ان ذكر الله تعالى اه كلام اهل النار وانهم يعترفون في ذنبهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين - 00:00:43
حتى اتانا اليقين فوصلنا عند هذه الاية. يقول الله تعالى بعدها فما تنفعهم شفاعة الشافعين لانهم ماتوا على الكفر والتكذيب وهذا من اعظم الانذار ونحن في سورة المدثر سورة انذار - 00:01:08
يا ايها المدثر قم فانذر من تمام النذارة هنا ان يبين الله تعالى ان الكفار الذين تعلقوا باذيال الشفاعة في الدنيا هذه الشفاعة لا تنفعهم عند الله شيئا قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين - 00:01:33
يعني من الملائكة والنبيين الصالحين فما تنفعهم شفاعة الشافعين. لماذا لان الشفاعة يوم القيامة لابد لها من شرطين كما قال الله تعالى وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا - 00:01:59
الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان يأذن للشافع ان يشفع ويرضى عن المشفوع فيه والله تعالى لا يرضى عن الكفار والمشركين ولذلك من مات على الكفر لا تنفعه شفاعة اه الشافعين - 00:02:20
وفي الدنيا كان يرجو شفاعة هؤلاء ويأملها اه كما قال الله تعالى عنهم اه ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويعبدون من دون الله ما لا يظرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله - 00:02:40
لكن لما اشركوا بالله حرموا انفسهم من شفاعة الشافعين ولهذا تأمل كيف شفع النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب وردت شفاعته. نعم خفف عنه العذاب لانه كان يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:02
لكن لم يخرجه من النار لماذا؟ لانه مات على الكفر فما تنفعهم شفاعة الشافعين. ولذلك من اراد ان يفوز بشفاعة الشافعين بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فعليه ان يخلص لله - 00:03:21
كما سأل ابو هريرة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه - 00:03:40
النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لعصاة الموحدين فيخرجهم من النار باذن الله جل وعلا. من بعد ان يأذن الله ولهذا جاء في حديث الشفاعة قال فيحد لي حدا. فيقال اخرج هؤلاء قال فاخرجهم من النار - 00:03:55
ليس هذا راجعا الى اختيار النبي صلى الله عليه وسلم فهذه الشفاعة التي اعطاها الله تعالى للانبياء والصالحين هي من باب الكرامة فقط وهم لا يملكون من الامر شيء لا يملكون من الامر شيئا - 00:04:13
كما قال الله تعالى قال ام اتخذوا من دون الله شفعاء؟ قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون. قل لله الشفاعة جميعا. له ملك السماوات والارض ثم اليه ترجعون - 00:04:32
ولهذا تعلق باذنه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهذا يجعل مسلم يدعو الله وحده ويطلب الشفاعة من الله. قل يا رب اللهم ارزقني

شفاعة نبيك اما ان يذهب الى الاموات ويسألهم فهم لا يملكون الشفاعة - 00:04:47
هذي الشفاعة كرامة لهم فقط فلا يملكونها ولهذا اه ينبغي على المسلم ان يسأل الله تعالى ان يرزقه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين ثم - 00:05:07
امام هذه التذكرة العظيمة كيف يكون موقف هؤلاء؟ قال الله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين يعني الله تعالى يكشف لنا عن اه الغيب البعيد عن كلام اهل النار وكيف يجيبون المؤمنين وهم يسألونهم ما سلككم في سقر؟ وكيف يكون حالهم ولا ينفعهم ما املوا من الشفاعة - 00:05:27
مع ذلك تجدهم يعرضون عن هذه المواعظ العظيمة والتذكرة من ربنا جل وعلا. قال فما لهم عن التذكرة معرضين ما لهم عن التذكرة معرضين؟ لماذا يعرضون وهذه التذكرة هي خير تذكرة - 00:05:56
هذا احلى كلام كلام الله جل وعلا ثم يصور الله تعالى اه شدة اعراضهم عن التذكرة. يقول الله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة كأنهم حمر يعني جمع حمار - 00:06:14
كأنهم حمر مستنفرة هنا للمبالغة يعني تنفر بسرعة وشدة مستنفرة فرت من قسورة قسورة قال ابن عباس الاسد وقال مجاهد هو قول الجمهور قال هو القناص يعني الرامي الذي يعني يصيد الحمر - 00:06:33
اه وكلاهما صحيح. لان كلمة قصر تدل على القهر خسرته على هذا الامر يعني قهرته وهكذا الاسد او الرامي كأنه يقهر آآ الصيد اذا صاده هكذا شبههم الله تعالى بالحمير كأنهم حمر - 00:07:01
والحمار يظرب به المثل في البلادة والغباء وهكذا هؤلاء لانهم لا يعقلون ويسمعون كلام الله تعالى ويفهمونه لكن لا يستجيبون مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا - 00:07:22
ولهذا لا يليق بالمسلم ان يسمع كلام الله يسمع خطبة الجمعة يسمع مواعظ الايمان ثم لا يتحرك ولا يتوب الى الله تعالى قال كأنهم حمر ثم ايضا قال مستنفرة انظر كيف يفرون من كلام الله تعالى ومن مواعظ الايمان - 00:07:42
فرت من قسورة انظر لما يأتي الصياد يطارد الصيد او الاسد يهجم على الصيد قطيع من الحمير وتفر فرارا شديدا بسرعة شديدة هكذا حال هؤلاء مع الداعي مع النبي مع الذي يذكرهم - 00:08:03
قال كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة تتعجب من هذا الحال يعني تقول لماذا هؤلاء يفرون من التذكرة؟ وهي اجمل تذكرة واحسن تذكرة يقول الله تعالى يكشف عن السبب بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة - 00:08:23
قال مجاهد رحمه الله قال الى فلان من رب العالمين يعني من تكبرهم وحسدهم يريد كل واحد منهم ان ينزل الله عليه كتاب من رب العالمين الى فلان اسلم يا فلان - 00:08:48
وهذا غاية في الطغيان والتكبر والعياذ بالله. بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة وكذلك يدخل في معنى الاية يعني بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة مثل ما اوتي النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم - 00:09:12
ان يؤتى صحفا يعني من الله تعالى تنزل عليه خاصة هو ومن الشرة يعني مفتوحة لا مانع من قراءتها اه ليست مطوية لا يعلم ما فيها بل منشرة انت يكون له العلو الفخر والسمعة امام الناس. فاذا هم يريدون الاستعلاء والتكبر - 00:09:31
على الناس هذا الذي منعهم من الايمان والا هذا الكلام كلام الله تعالى واضح وبين لا شبهة فيه فرارهم عن التذكرة هذا الفرار الشديد بسبب التكبر الذي في قلوبهم. وهذا كما قال الله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل - 00:09:56
من القريتين عظيم وايضا كما قال الله تعالى واذا جاءتم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة - 00:10:16
ولماذا هذا الكبر في نفوسهم؟ قال الله تعالى كلا ارتدعوا عن هذا كلا بل حقيقة الامر لا يخافون الاخرة. الله اكبر انظر كيف الايمان باليوم الاخر والخوف من الاخرة هو الذي يجعل الانسان يقبل كلام الله ويتواضع لله - 00:10:35
ولا يعاند ولا يتكبر الانسان اذا تذكر اليوم الذي سيحاسب فيه وقام هذا في قلبه يتذكر دائما ان هناك يوم ساحاسب فيه على اعمالي

سيجازيني الله تعالى على اعمالي. والانسان مفطور على هذا الايمان - 00:11:00
يعني كل انسان يشعر في قرارة نفسه انه لابد بعد هذه الدنيا من عالم اخر. المستحيل يعيش الناس هذا يظلم وهذا يقتل وهذا يسرق وهذا محسن ويعطي ويكرم وهذا يصلي. ثم - 00:11:22
تنتهي الدنيا اه الذي ظلم ظلم واخذ حق غيره ولا يحاسبه احد لا مستحيل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فلابد من جزاء وحساب وهذا مستقر في نفوس الناس - 00:11:42
الذي يؤمن بالاخرة ينفتح له باب الخير يقبل على الله السعد لقاء الله يخاف ولا يتكبر قال كلا بل لا يخافون الاخرة. ثم هكذا يأتي هذا التدليل الجميل للسورة ولهذه الموعظة وهذا الانذار قال كلا انه تذكرة - 00:12:01
انه تذكرة. هذا القرآن تذكرة. تذكرة عظيمة فمن شاء ذكره الله تعالى اعطى كل انسان مشيئة واختيارا فمن شاء ذكره لكن مشيئة الانسان لا تخرج عن مشيئة الله. قال وما يذكرون الا ان يشاء الله - 00:12:28
يتذكر الانسان انما هو بمشيئة الله وتوفيق الله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء هذا يجعل الانسان - 00:12:50
يسير على طريقين اذا علم ان الله تعالى اعطاه اختيارا ومشيئة وهذا يعلمه كل انسان كل انسان يفرق بين افعاله الاختيارية استطيع الان ان اقوم ان اجلس ان اتكلم ان اسكت - 00:13:09
فرق بين هذه الافعال وبين افعاله غير الاختيارية مثل نبضات قلبه كل انسان يفرق بينهما والانسان يشعر في قرارة نفسه انه حر يستطيع ان يختار ما يشاء الله تعالى ما ظلمك ابدا - 00:13:28
فاذا هذا يجعل الانسان يحرص على الخير. يحرص على طريق الايمان ثم مع ذلك يعلم انه لن يوفق الا بتوفيق الله وما يذكرون الا ان يشاء الله فهذا يجعله يتوكل على الله ويفتقر الى الله في سؤال الهداية. اهدنا الصراط المستقيم. اهدنا الصراط المستقيم في كل ركعة من ركعات صلاتك - 00:13:46
لانني ذا بيد الله. وما يذكرون الا ان يشاء الله ثم يحثنا ربنا على التذكر وان نتقيه جل وعلا ونعبده وحده جل وعلا قال هو اهل التقوى واهل المغفرة واهل التقوى - 00:14:11
يعني اهل ان يتقى وتتقى محارمه قال قتادة رحمه الله ربنا محقوق ان تتقى محارمه وهو اهل المغفرة يغفر الذنوب واهل التقوى يعني هو المستحق بان يتقى من يطاع ولا يعصى - 00:14:31
واصل كلمة اهل تدل على يعني قرابة الانسان اهلك زوجتك اولادك هؤلاء اهلك فهؤلاء ملازمون لك الشيء الذي يلازم الانسان ويستحقه فكأنه يلازمه يقال هو اهله واهل التقوى هذا لا ينفك عن الله جل وعلا - 00:14:55
لان الله تعالى هو المستحق لان يعبد لأنه الكامل في اسماء وصفاته جل جلاله الكامل في احسانه وانعامه جل وعلا واهل التقوى واستحقاق الله تعالى للتقوى هذه ليس لها نهاية. لان كمال الله لا نهاية له - 00:15:22
مهما اتقيت الله فالله تعالى يستحق اعظم مما تفعل مهما عبدت الله حتى جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان رجلا يخر على وجهه - 00:15:42
من يوم ولد الى ان يموت هرما في طاعة الله لحقره يوم القيامة اذا بعث يوم القيامة ورأى عظمة الله وجزاء الله يحقر هذا العمل اي عمل انه سجد من حين ولادته الى يوم وفاته. بعد ان كبر واصبح هرما في طاعة الله. انظر - 00:15:54
اذا لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واهل التقوى اهل ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر. سبحانه جل وعلا هو اهل التقوى. لكننا ما قدرنا الله حق قدره - 00:16:21
واهل التقوى واهل المغفرة تأمل ما اجمل اقتران آآ الحث على التقوى بالمغفرة. واهل التقوى واهل المغفرة لان الانسان ضعيف لابد ان يزن وان يعصي وهو مهما اتقى الله كما عرفنا فلن يوفي - 00:16:38
الله تعالى حقه لن تؤدي شكر نعمة واحدة من نعم الله عليك فاذا ما لك الا ان تستغفر الله. وان تعترف بعجزك وفقرك الى الله. هو اهل

التقوى واهل المغفرة - 00:17:01
ما اجمل هذا الاقتران وما اجمل هذا الختام لسورة مقصودها الانذار المدثر قم فانذر فسبحان من سبقت اه رحمته غضبه تختم سورة الانذار بالمغفرة ولهذا يقول البقاعي رحمه الله في كلام جميل - 00:17:17
قال فرجع اخر السورة على اولها وانطبق مفصلها على موصلها بظم البشارة الى النذارة وصار كأنه قيل انذر العاصي فانه اهل لان يرجع الى طاعته يعني يتقي الله اهل اهل التقوى. فيكون سبحانه اهلا لان يعود عليه بستر زلاته. لانه اهل المغفرة - 00:17:38
ونسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا فما لنا الا مغفرته وعفوه سبحانه جل وعلا ما لنا الا فضله ورحمته سبحانه. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا. نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين - 00:18:05
والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:22